المقام لانعدام شروط الارشاد منه فينبغي عليك يا صاحبي ان لا تستعجل في التقدم وكمل سلوكك بالترقي
الى المقام الخامس والسادس والسابع اذا عرفت الفرق بين النفوس عرفت انه لا خلاف في المعنى بين من
قال ان المقامات التي يترقى فيها السالك سبعة وهم الخلوتية وبين من قال انها ثلاثة وهم غيرهم
لان غير الخلوتية لا يعدون المقام الاول الذي تسمى النفس فيه بالامارة مقاما فيعدون الثاني
وهو الذي تسمى النفس فيه باللوامة والثالث وهو الذي تسمى النفس فيه بالملهمة والرابع
وهو الذي تسمى النفس فيه بالمطمئنة ولا يعدون الخامس والسادس والسابع لانهم لم يعتبروا
الا النفوس الزكية باعتبار الوطن ولا شك ان هذه النفوس اذا وصلت للمقام الذي تسمى
فيه النفس بالمطمئنة حلت وصلحت للارشاد واما الخلوتية فعدوا المقامات سبعة
وجعلوا اولا النفس الامارة واخرها النفس الكاملة وهذا الكتاب مركب على مذهبهم لانه
بين جميع نفوس السالكين زكية باعتبار الغطاء فهو جامع للطريقتين والمذهبين واعلم ان
غير الخلوتية لا يلقنون السالك الا ثلاثة اسماء فيلقنونه وهو في النفس اللوامة
لا اله الا الله وفي اول الملهمة الله الله الله وفي اخرها هو هو هو وبهذا النفس
الاثم يدخل على النفس المطمئنة ولا يلقنونه غيره واعلم انك اذا تممت المقام الرابع
واطمأنت نفسك طمأنينة ربانية وما زلت قدمك عن اتباع الكتاب والسنة ولا
قدر شعرة بل مازج الشرع والاتباع لحمك ودمك جذبتك يد الالطاف جذبة
الكمال وهي غير الجذبة الاولى التي هي في اول السلوك ونودي على نفسك
بلسان سر السرائر يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فتجذبك
الشئان فلا تدرك شيئا من امور الدنيا والاخرة الا اذا كان حاضرا عندك ومتى
غاب عنك غبت عنه وذلك لان قلبك حي لا يغيب عن شاهد جمال الحق وجلاله
والله سبحانه وتعالى اعلم

الباب الثامن في بيان النفس الراضية

وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وكيفية الترقي منها الى المقام
السادس فسيرها في الله وعالمها اللاهوت ومحلها سر السر وحالها الفنى لكن
لا بمعنى الفنى الذي مر بيانه والفرق بينهما ان ذلك حال المتوسط في الطريق وقد عرفت
انه ذهول الحواس عن المحسوسات وهذا حال المترقين على البقاء الذين هم في اواخر
السلوك والمراد به محو الصفات البشرية والنهي للمقام من غير ان يعقبه البقاء
في الحال لان الفنا ذلك هو حق اليقين وهو بعد هذا الفنا ويحصل في المقام
السابع المذكور في الباب العاشر وهذه النفس اعني الراضية ليس لها وارد

لان

لأن الوارد لا يكون الا مع بقاء الاوصاف وقد زالت في هذا المقام حتى لم يبق لها اثر ولذلك كان انك
في هذا المقام فانيا لا باقيا لنفسه كما كان قبل هذا المقام ولا باقيا بالله كما سيكون في المقام السابع
وهذه حالة لا تدرك الا ذوقا وقد يمكن الكامل ان يفهمها للمريد المنتهي للكمال وصفات هذه النفس
الزهد فيما سوى الله تعالى والاخلاص والورع والنسيان والرضا بكل ما يقع في الوجود من غير اختلاج
قلب ولا توجه لرفع المكروه منه ولا اعتراض اصلا وذلك لانه مستغرق في شهود الجمال
المطلق ولا تحجبه هذه الحالة عن الارشاد والنصيحة للخلق وامرهم ونهيهم ولا يسمع احد كلامه
الا وينتفع به كل ذلك وقلبه مشغول بعالم اللاهوت وسر السر وصاحب هذا المقام غريق
في بحر الادب مع الله تعالى ودعوته لا ترد الا انه ينطلق لسانه بالسؤال حياء وادبا الا اذا
اضطر كانه يطلب ويدعو فلا ترد دعوته وهو عزيز عند الخلق محترم عند الاكابر والاصاغر
لانه قد نودي عليه من حضرة القرب انك اليوم لدينا مكين امين وصار تعظيم الخلق له قهريا
لا يعلمون لماذا يعظمونه ويحترمونه فينبغي عليه ان لا يركن اليهم خصوصا الظالمين منهم لئلا
تمسه النار طبعا يميل على الخصوص اذا احسنوا اليه وكان فقيرا وقد جبلت القلوب على حب من
احسن اليها وقال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فاشتغل بربك ولا تميل
اليهم وكلما اعرضت عنهم واشتغلت بربك زادوا شوقهم اليك فان قسم الله لك في مالهم
نصيبا فهو يملك غصبا عنهم فلا تركن اليهم رجاء فيما في ايديهم ولا تعرض عنهم لاجل اقبالهم
عليك وانت في هذا المقام وان كان لا يخفى عليك شيء من دسائس النفس الا ان
الخوف اسلم فاحذر وخف ولا تغتر باقبال الخلق عليك ولا بمحبتهم لك والحق ان صاحب
هذا المقام ليس له ركون الى ما سوى الله تعالى فمتى رأيت في نفسك ركونا فاعلم انك
لست من اصحاب المقام لان صاحب هذا المقام قد اشرف على سلطنة الباطن التي جمع
الظواهر تحت قهرها فكيف يكون له ركون واعتماد على بعض رعيته فافهم واشتغل في هذا المقام
بالاسم الخامس وهو حي فاكثر منه ليزول فناؤك فيحصل لك البقاء بالحي فتدخل في
المقام السادس وتترقى من الوقوف على الباب الى منازل الاحباب وكلما اشتغلت بهذا الاسم
زال فناؤك وبقيت بالحي واتصفت بالصفات الالهية وهو معنى كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به الخبر المعبر عنه بقرب النوافل وكل هذا يأتي مفصلا في
المقام السادس واعلم ان من الاسماء اسماء يقال لها فروع وهي الوهاب الفتاح الواحد الاحد الصمد
فاشتغل وانت في هذا المقام بالاسم الفتاح وبالاسم الوهاب مع الاسم الخامس الذي ذكرناه لك وهو الحي
ليسهل عليك الانتقال الى المقام السادس الذي انت اليه في غاية الاحتياج وستسمع ما فيه من العجائب والله اعلم

Copyright © King Saud University